

استطاع الشيعة الإماميون الاندماج في المجتمع العُماني، وهم يمثلون أقلية ناجحة؛ ولديهم نفوذ سياسي واقتصادي واسع .

تمهيد

تتميز سلطنة عُمان بأنها الدولة العربية الوحيدة التي تعد فيها الإباضية المذهب الرسمي للدولة، وكذلك للعائلة الحاكمة، البوسعيد.

والإباضية انتشرت في سلطنة عُمان منذ القرن الثامن الميلادي، وسميت على اسم مؤسسها، عبدالله بن إباح.

وتعد الإباضية كبرى فرق الخوارج، وأكثرها اعتدالاً.

وإن كانت عُمان تمثل مركز الإباضية، فإنه توجد تجمعات إباضية في حضرموت باليمن، وفي زنجبار، وفي شمال أفريقيا، ولاسيما في الجزائر وتونس وليبيا .

أما الوجود الشيعي الإمامي (الإثنا عشري) في عُمان، فهو قديم أيضاً ويعود إلى قرون، ويتركز أتباعه في شمال البلاد، واستطاعوا أن يندمجوا في المجتمع العُماني.

ورغم أنهم يؤلفون أقلية صغيرة، فإن أهميتهم كبيرة، ونفوذهم السياسى والاقتصادى واسع، فهم بحق أقلية ناجحة. وهم على أى حال، موالون لنظام الحكم فى عُمان، ولأسرة البوسعيد .

الوضع الديمغرافى / الدينى

يعد المجتمع العُمانى من أكثر المجتمعات العربية تنوعاً لغوياً وإثنياً ودينياً/ مذهبياً، ولا يوجد إجماع على نسبة أتباع كل إثنية أو مذهب فى عُمان؛ فبينما يعتقد على نحو واسع أن الإباضيين يشكلون أكثر من نصف السكان، يشير جون بيترسون، أحد أبرز الباحثين الغربيين فى الشؤون العُمانية، فى بحثه الذى نشره فى دورية "ميدل إيست جورنال" (شتاء ٢٠٠٤)، بعنوان "المجتمع المتنوع فى عُمان"، إلى أن الإباضيين يشكلون نحو ٤٥ فى المائة من إجمالى السكان، بينما يشكل السنة ٥٠ فى المائة من السكان، أما الخمسة فى المائة المتبقية، فهى مؤلفة من الشيعة والهندوس.

وبعض المصادر تقدر عدد أتباع الشيعة الإمامية بنحو ١٠٠ ألف، من إجمالى عدد السكان، الذى يبلغ مليونين و ٣٣٠ ألف نسمة، منهم مليون و ٨٠٠ مواطن عُمانى (حسب إحصاء عام ٢٠٠٣).

ويميل المجتمع العُمانى إلى التسامح عامة، والتسامح الدينى والمذهبى خاصة، والدولة بشكل عام تحترم مبدأ حرية ممارسة الشعائر الدينية، ويتمتع المجتمع الشيعى بعمان بحرية كاملة للحفاظ على تمايزه الدينى.

وللشيعة مساجدهم ومؤسساتهم الخيرية وإدارة خاصة بالأوقاف الجعفرية.

ومسجد الرسول الأعظم، الذى يوجد داخل سور اللواتية فى مطرح، والمطل على الساحل، يعد المسجد الرئيسى للشيعة فى عُمان، وتستخدمه كل الجماعات الشيعة، ويستقطب الخطباء والعلماء الشيعة من إيران والعراق والبحرين .

ينقسم الشيعة الإثنى عشرية فى سلطنة عُمان إلى ثلاث جماعات: الأولى، هى اللواتية (ويطلق عليهم أيضاً الخوجية، وأحياناً بالحيدرآبادية)، وهى أكبر المجموعات الشيعية فى البلاد .

وبحسب "الموسوعة البريطانية لعام ٢٠٠٤" وفد هؤلاء قبل قرون من إقليم السند فى الهند (أصبح فيما بعد تابعاً لباكستان)، واستوطنوا حياً خاصاً بهم فى مطرح، معروف بسور اللواتية، ومازال هذا الحى موجوداً حتى الآن، وانتقل كثير منهم إلى العيش فى مسقط وضواحيها الجديدة، ويسكن بعضهم فى مدن الباطنة، مثل بركاء والمصنعة والخابورة وصحم. ويشغل اللواتية بالتجارة، وكبار تجار البلد منهم، وأبرزها عائلة سلطان.

وقد شغل اللواتية مناصب عليا فى الحكومة، إلا أنهم لم يحصلوا على حقائب وزارية إلا فى التسعينيات، حينما عين مقبول بن على بن سلطان وزيراً للتجارة والصناعة عام ١٩٩٣، ومحمد بن موسى اليوسف وزير دولة لشؤون التنمية عام ١٩٩٤.

ويعلل جون بيترسون تأخر تسلمهم المناصب الوزارية، مع أنهم أكثر الفئات العُمانية تعلماً وانفتاحاً على العالم، بسبب نظرة قسم من العُمانيين إليهم "كغرباء"، نتيجة لأصلهم الهندى، وانعزالهم التقليدى فى مناطق خاصة بهم داخل منطقة مطرح .

ومن هذه المجموعة عينت أول امرأة عُمانية فى منصب وكيل وزارة لشؤون التخطيط فى مجلس التنمية، وهى راجحة بنت عبد الأمير، التى تشغل حالياً منصب وزير السياحة؛ ومنها أيضاً شغلت أول امرأة منصب سفير، وهى خديجة بنت حسن اللواتى، السفير لدى هولندا .

والجماعة الإمامية الثانية، هم البحارنة، أى العرب الشيعة، الذين هاجروا إلى عُمان فى القرون القليلة الماضية، ويغلب عليهم أيضاً الاشتغال فى التجارة، وتعد عائلة درويش (التي تملك شركة محسن حيدر درويش) من العائلات الثرية فى السلطنة.

ورغم أن البحرينيين أقل عدداً من اللواتيين، بل إن مصادر ترجح أنهم أقل الجماعات الشيعية عدداً، فلهم نفوذ سياسى واسع، ولاسيما أنهم يشغلون مواقع مهمة فى الديوان السلطانى، ومنهم الدكتور عاصم الجمالى، أول وزير للصحة عام ١٩٧٠، والذى تولى لفترة وجيزة رئاسة الوزراء بالوكالة.

أما الجماعة الثالثة والأخيرة، فهم الفرس أو العجم، والذين ترجع جذورهم إلى أصول إيرانية، وخصوصاً من جزيرة قشم ومناطق الساحل الإيراني، وهؤلاء يعيشون منذ قرون فى مسقط (ولهم حى كامل باسمهم)، ومنطقة مطرح، وفى منطقة الباطنة أيضاً، وقليل منهم يعيش فى مسندم ومدينة صور الساحلية. ويشغل العجم بالتجارة أيضاً، ومنهم مسؤولون يتولون المناصب الحكومية.

ومثلما أن الشيعة يتولون حقائب فى مجلس الوزراء، فهم أيضاً يشغلون مقاعد فى مجلس الشورى (المجلس التشريعى).

الحال الاقتصادى

يحتل الشيعة رأس الهرم الاقتصادى فى سلطنة عُمان، فلهم مكانتهم المهمة فى التجارة والصناعة، ويعد اختيار وزير الصناعة والتجارة من بين الشيعة دليلاً على أهمية دورهم فى اقتصاد البلاد.

أبرز الشخصيات الشيعية العامة

من الشخصيات الشيعية فى عمان أحمد بن عبد النبى مكى، وهو من الشيعة البحارنة، وكان أول سفير عُمانى لدى الولايات المتحدة الأمريكية، وعمل أيضاً سفيراً لدى فرنسا، ووزيراً للخدمة المدنية، ووزيراً للمالية، ويشغل حالياً منصب وزير الاقتصاد الوطنى.

ومقبول بن على بن سلطان، من اللواتية، الذى يشغل منصب وزير التجارة والصناعة الحالى.

ولجنة بنت محسن حيدر درويش العضو فى مجلس الشورى عن ولاية مسقط، التى اختارتها مجلة "فوربس"
عام ٢٠٠٦ ضمن قائمة أكثر ١٠٠ امرأة تأثيراً فى العالم .

ص: ٥